وسلم يبين لكم يعني احكام الدين والشرايع على فترة من الرسل قال ابن عباس يعني على انقطاع من الرسل واختلف العلما
في قدر مدة الفترة فروى عن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة اخرجه البخاري
وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وما شا الله من ذلك وعنه انه خمسمائة
سنة وستون سنة وقال ابن السايب خمسمائة واربعون سنة وقال الضحاك انها اربعمائة وبضع وثلاثون
سنة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس على فترة من الرسل قال على انقطاع منهم قال وكان بين ميلاد عيسى وميلاد
محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسعة وستون سنة وهي الفترة وكان بين عيسى ومحمد اربعة من
الرسل فذلك قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لا ادري من هو فكانت تلك
السنين مائة واربع وثلاثون سنة نبوة وسايرها فترة قال ابو سليمان الدمشقي والرابع والله اعلم خالد
ابن سنان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي ضيعه قومه قال الامام فخر الدين الرازي
والفايدة في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عند فترة الرسل ان التحريف والتغيير كان قد تطرق الى الشرايع المتقدمة
لتقادم عهدها وطول زمانها وسبب ذلك اختلاط الحق بالباطل والكذب بالصدق فصار ذلك عذرا ظاهرا
في اعراض الخلق عن العبادات لان لهم ان يقولوا الهنا عرفنا انه لابد من عبادتك ولكنا ما عرفنا كيف نعبدك
فبعث الله في هذا الوقت محمدا صلى الله عليه وسلم لازالة هذا العذر فذلك قوله عز وجل ان تقولوا ما جانا من
بشير ولا نذير يعني لئلا تقولوا وقيل معناه كراهية ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير في هذا الوقت فقد
جاكم بشير ونذير يعني فقد ارسلت اليكم محمدا صلى الله عليه وسلم لازالة هذا العذر والله على كل شي قدير يعني
انه تعالى قادر على بعثة الرسل في وقت الحاجة اليهم قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة
الله عليكم قال ابن عباس اذكروا عافية الله وقيل معناه اذكروا ايادي الله عندكم وايامه التي انعم فيها عليكم قال
الطبري هذا تعريف من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قديم وهو تمادي هولا اليهود في الغي وبعدهم عن الحق
وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة مخالفتهم لانبيايهم مع كثرة نعم الله عليهم وتتابع اياديه والايه لديهم ومسليا
بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما نزل به من مقاساتهم ومصالحتهم في ذات الله عز وجل اذ جعل فيكم
انبيا يعني ان موسى عليه السلام ذكر قومه بني اسرايل بايام الله عندهم وبما انعم عليهم فقال اذكروا نعمة الله عليكم
اذ فضلكم بان جعل فيكم انبيا قال الكلبي هم السبعون الذي اختارهم موسى من قومه وانطلقوا معه الى الجبل وايضا
كان انبيا بني اسرايل هم من اولاد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وهولا لا شك انهم من اكابر الانبيا
واولاد يعقوب هم الاسباط انبيا على قول الاكثرين وموسى وهرون عليهم السلام وايضا فان الله تعالى اعلم
موسى انه يبعث من بعده في بني اسرايل انبيا فانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرايل من الانبيا فكان هذا شرفا
عظيما لهم ونعمة ظاهرة عليهم وجعلكم ملوكا يعني وجعلكم احرارا تملكون انفسكم بعد ان كنتم عبيدا في ايدي
القبط قال ابن عباس يعني جعلكم اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم
وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرايل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة
يكتب ملكا ذكره البغوي بغير سند وسال رجل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال الست من فقرا المهاجرين فقال عبد
الله الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال انت من الاغنيا قال فان لي خادما قال فانت
من الملوك وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه ما جار فهو
ملك واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني من عالمي زمانكم يذكرهم ما انعم الله به عليهم من فلق البحر لهم وتظليل الغمام
فوقهم الى غير ذلك من النعم التي انعم الله بها عليهم قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم لما ذكر موسى

قومه

قومه ما انعم الله عليهم امرهم بالخروج الى جهاد عدوهم فقال ادخلوا الارض المقدسة يعني المطهرة سميت مقدسة
لانها طهرت من الشرك وصارت مسكنا للانبيا والمومنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبي صعد ابراهيم
صلى الله عليه وسلم جبل لبنان فقيل له انظر فما ادرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك والارض هي
الطور وما حوله وقيل هي اريحا وفلسطين وبعض الاردن وقيل هي دمشق وقيل هي الشام كلها قال كعب
الاحبار وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله في ارضه وبها اكثر عباده التي كتب الله لكم يعني كتب الله
لكم في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقيل فرض الله عليكم دخولها وامركم بسكناها وقيل وهبها لكم **فان
قلت** كيف قال الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقوله فانها محرمة عليهم
وكيف الجمع بينهما **قلت** فيه وجوه احدها انها كانت هبة من الله ثم حرمها عليهم بشوم
تمردهم وعصيانهم الوجه الثاني ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الخصوص فصار كانه مكتوب لبعضهم
وحرام على بعضهم فان يوشع بن نون وكالب بن يوقنا دخلاها وكانا ممن خوطب بهذا الخطاب الوجه الثالث انه قال
انها محرمة عليهم اربعين سنة فلما مضت الاربعين دخلوها وكانت مساكنا لهم كما وعدهم الله تعالى وقوله تعالى
ولا ترتدوا على ادباركم يعني ولا ترجعوا القهقري مرتدين على اعقابكم الى ورايكم ولكن امضوا لامر الله الذي امركم
به وان فعلتم خلاف ما امركم الله به فتنقلبوا خاسرين يعني فترجعوا خايبين لانكم رددتم امر الله عز وجل قالوا
يعني قوم موسى يا موسى ان فيها يعني في الارض المقدسة ان فيها قوما جبارين يعني قوما عاتين لا طاقة لنا بهم ولا قوة لنا
بقتالهم وسموا ولكن القوم جبارين لشدة بطشهم وعظم خلقهم وكانوا ذوا اجسام عظيمة واشكال هايلة وهم
من العمالقة بقية قوم عاد واصل الجبار في صفة الانسان فعال من جبره على الامر يعني اجبره عليه وهو العاتي الذي
يجبر الناس على ما يريد وقيل انه ماخوذ من قولهم نخلة جبارة اذا كانت طويلة مرتفعة لا تصل الايدي اليها ويقال
رجل جبار اذا كان طويلا عظيما قويا تشبيها بالجبار من النخل وانا لن ندخلها يعني ارض الجبارين التي امرهم
الله بدخولها بدخولها حتى يخرجوا منها حتى يخرج الجبارون من الارض المقدسة وانما قالوا ذلك استبعادا
لخروج الجبارين من ارضهم فان يخرجوا منها فانا داخلون يعني اليها قال العلما بالاخبار ان النقبا لما خرجوا يتجسسون
الاخبار لموسى عليه السلام فلما رجعوا الى موسى واخبروه خبر القوم وما عاينوه منهم قال لهم موسى لا تخبروا بني اسرايل
بهذا فيجبنوا ويضعفوا عن قتالهم وقيل ان النقبا الاثني عشر لما خرجوا من ارض الجبارين قال بعضهم لبعض
لا تخبروا بني اسرايل بما رايتم فلما رجعوا اخبروا موسى فامرهم ان لا يخبروا بني اسرايل بذلك فخالفوا امره ونقضوا العهد
واخبر كل رجل من النقبا سبطه بذلك الا يوشع بن نون وكالب فانهما كتما ووفيا بالعهد فلما علم بنو اسرايل بذلك
وفشا ذلك فيهم رفعوا اصواتهم بالبكا وقالوا ليتنا متنا في ارض مصر ولا يدخلنا الله ارضهم فيكون نساونا واموالنا
واولادنا غنيمة لهم وجعل الرجل من بني اسرايل يقول لصاحبه تعالوا نجعل لنا راسا وننصرف الى مصر فلما قال
بنو اسرايل ذلك وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهارون ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان
اخبر الله عنهما بقوله قال رجلان من الذين يخافون يعني يخافون الله ويراقبونه انعم الله عليهما يعني بالهداية
والوفا بالعهد ادخلوا عليهم الباب يعني قال الرجلان وهما يوشع بن نون وكالب بن يوقنا لبني اسرايل
ادخلوا على الجبارين باب مدينتهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله وعدكم بالنصر وان الله منجز لكم وعده
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين يعني يقول الرجلان لقوم موسى ثقوا بالله فانه معكم وناصركم ان كنتم مصدقين
بان الله ناصركم ولا يهولنكم عظم اجسامهم فانا قد رايناهم فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلما قالا ذلك
اراد بنو اسرايل ان يرجموهما بالحجارة وعصوا امرهما وقالوا لهما ما اخبر الله عنهم بقوله تعالى قالوا يا موسى انا لن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)